

قراءة في: كتاب الصراع الإعلامي  
بين المركزية والتهميش: دراسة في التحيزات الإعلامية دولياً ومحلياً. للدكتور عبد الحليم موسى يعقوب  
أ.محمد حمد محمد أحمد\*

يهدف كتاب (كتاب الصراع الإعلامي بين المركزية والتهميش: دراسة في التحيزات الإعلامية دولياً ومحلياً)<sup>1</sup> تفسير ظاهرة الصراع الإعلامي ، ومعالجة قضية الهامش والتهميش كإحدى قضايا الهيمنة الإسلامية المتأسسة على مفهوم الصراع في البعد الإعلامي. والتعريف بجملة من المفاهيم الصراعية ، كمفهوم المركز والهامش ، والأنساق المسيطرة ، والأنساق التابعة. كما يسعى لتحديد الفكر الصراع في إطار القيم الإخبارية العالمية ، التي تلبى رغبات الأقوياء. كما تناول الكتاب قضية الإنحياز الإعلامي الغربي تجاه السودان بالتركيز على قضية الصراع الداخلي في دارفور، ولتحقيق الأهداف السابقة قسم الباحث الكتاب لسبعة فصول.

**في الفصل الأول:** تناول الباحث النظريات الاتصالية ذات المنظور الصراعية والتي أهمها ، نظرية الفجوة المعرفية ، والتي تعتمد على فرضية "أن تدفق المعلومات من وسائل الإعلام داخل النظام الاجتماعي يؤدي إلى جعل فئات الجمهور ذات المستوى الاقتصادي والاجتماعي المرتفع ، يكتسبون هذه المعلومات بمعدلات أسرع من الفئات ذات المستوى الاقتصادي والاجتماعي المنخفض ، عليه فإن الفقراء يزدادون فقراً معلوماً ، والأغنياء يمتلكون وسائل المعرفة. فالفجوة المعرفية تتبع عن الفجوة الاقتصادية وبرز الظلم الاجتماعي في جميع مناحي الحياة " .و نظرية الصراع الاجتماعي والتي ترى أن تاريخ المجتمعات الإنسانية هو تاريخ الصراع الطبقي ، فالمجتمع حسب النظرية يتشكل من فئات متباينة المصالح، ويعمل هذا التباين على تحريك الصراع.

**في الفصل الثاني:** تناول الباحث الصراع في الوعي الغربي ، مستعرضاً صور الصراع كما تناولها الكتاب الغربيين أمثال جارودي وجون أوسالدي . كما تناول الباحث صور الصراع التي بشر بها فلاسفة الغرب أمثال أفلاطون ، وأرسطو، ميكافيلي ، وهيجل، ونشتيه، وقدم الباحث نموذج تطبيقي لانعكاس هذا الوعي الصراعية تمثل في أيولوجيا الصليب المعقوف بألمانيا تحت قيادة هتلر ، فقد أنزل هتلر الوعي التسلطي من خلال الفكرة النازية التي تنادي بأفضلية الجنس الآري.

**في الفصل الثالث:** تناول الباحث القيم الإخبارية العالمية وسيطرة الأقوياء. تلك القيم التي تناولت قضايا الصراع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي. في هذا الفصل أوضح الكاتب أن قضية الصراع ظلت هي المحور الأساس لكل المنشورات الإخبارية في العالم .

**في الفصل الرابع:** تناول الباحث قضية الصراع الإعلامي وقضايا التبعية ، مؤكداً أن الغرب ظل دوماً محتفظاً بأحقية مركزية الإعلام، وظلت الدول الفقيرة والنامية تحس بالهامشية السياسية والإعلامية .

**أما في الفصل الخامس:** فقد تناول الباحث قضية في غاية الحساسية وهي قضية الصراع الإمبريكي الإسلامي . بعد انهيار الدب الاشتراكي ، راحت أمريكا تبحث عن عدو آخر ، وقد كان الإسلام بمثابة الخطر الأخطر والعدو المرشح، لكي يمثل محور الصراع بين أمريكا والدول الإسلامية. على هذه الخلفية ظهرت نظريات نهاية التاريخ، وصراع الحضارات لتشكل قاعدة لفكرة التعامل مع الإسلام.

**في الفصل السادس:** تناول الباحث قضية تحيز الإعلام الغربي إزاء السودان ، مبيناً أن السياسة الغربية تجاه السودان تسعى دائماً لاستمرارية السيطرة الغربية ، ثقافياً واقتصادياً من خلال التكنولوجيا ، فالصراع بين الشمال والجنوب في السودان أخذ جانباً ثقافياً وفكرياً، وذلك نتيجة لعمليات غسل الدماغ التي استخدمتها السياسة البريطانية تجاه الجنوبيين . أيضاً لعبت الدول الغربية "إسرائيل" دوراً رئيساً في تأجيج الصراع المسلح في السودان عبر دعم حركات التمرد بدارفور. فقد صورت وسائل الإعلام الغربي الصراع في دارفور بأنه صراع بين العرب المسلمين والأفارقة .

وقد اختتم البحث بدراسة ميدانية ، تتناول جدلية المركز والهامش في النظام الإعلامي . وقد كان الغرض من هذه الدراسة الميدانية اختبار الفرضية التي ترى وجود اختلال كمي في التدفق المعلوماتي بين المركز والهامش داخل السودان . اختار الباحث لهذا الغرض 500 من طلاب الجامعات والخريجين من أبناء الولايات المختلفة الذين يعيشون داخل الخرطوم ، وقد كانت الأسئلة مقسمة إلى محاور عدة أهمها محور الصحافة ، المحور الإذاعي ، محور الفضائيات ، ومحور وسائل الإعلام كافة.

و تمثلت خلاصة الدراسة الميدانية في الآتي :

1. يعتبر المركز (الخرطوم) مهيمناً إعلامياً كما وكيفاً ، عاكساً ثقافة مجموعات دون أخرى.
2. ضعف الثقافات المحلية نتيجة تكريس الأجهزة الإعلامية في العاصمة دون الأطراف.

\* محاضر في مجال علم الاجتماع بمعهد إسلام المعرفة - جامعة الجزيرة، السودان.  
1 تأليف : د. عبد الحليم موسى يعقوب ، الناشر : معهد إسلام المعرفة بجامعة الجزيرة ، السودان ، الطبعة الأولى 2007م عدد الصفحات : 132.

3. عدم قدرة الأجهزة الإعلامية على خلق ثقافة وطنية .  
في ختام الدراسة توصل الباحث إلى :
1. البعد العقائدي ظل حاضراً في إطار الصراع بين المركز والهامش .
2. قضية الصراع بين المركز والهامش قادت إلى إيجاد بؤر للاحتراب المسلح في السودان , وقد كان الغطاء الثقافي هو المحرك الرئيسي للعملية الصراعية .
- في الختام فإن الكتاب يستحق القراءة المتأنية لما يمثله من إضافة جيدة وتحليلاً واعياً لقضية الصراع بين المركز والهامش , والذي هو في أساسه صراع قيمي ثقافي.
- ويؤكد على الدور الذي يمكن ان تلعبه وسائل الإعلام في خلق ثقافة وطنية في السودان, وخلق نوع من القبول الاجتماعي بين الرؤي المتصارعة.